

كتابات الآباء الرّسوليّين

وهي تشمل الكُتّاب الكنسيّين الذين عاشوا فيما بين القرن الأوّل والقرن الثّاني للميلاد، وكان لهم صلة بأبائنا الرُّسُل القديسين، وتلمذوا عليهم، وسمعوا تعاليمهم. أو الذين تتلمذوا على تلاميذ الرُّسُل، وسمعوا تعاليمهم المتناقلة عنهم، وعاشوا في الفترة التي أعقبت مباشرة أولئك الذين دوّنوا الأسفار المقدّسة للعهد الجديد.

ومعظم هذه الكتابات هي رسائل تعليميّة، تُحثّ المؤمنين على التّمسك بتعاليم الرُّسُل والحياة بموجبها، وغالبيتها رسائل لمناسبات خاصة، فهي من نوع الرّسائل الرّعويّة. ولكن القليل منها تطرق إلى الحياة اللّيّتورجيّة للكنيسة.

وهي تسع كتابات. ثلاث كتابات من روما، وثلاث كتابات من سوريا، واثنان من آسيا الصُغرى، وواحدة من مصر.

فمن روما لدينا:

- رسائل القديس كليمنس الرُّوماني. وقد رأس كنيسة روما من عام ٩٢ إلى عام ١٠١ ميلاديّة.
- كتاب "الرّاعي" لهرماس في روما. والمقصود بالرّاعي هنا، هو السيّد المسيح. ويظهر أنّ هرماس عاصر كليمنس الرُّوماني أسقف روما (والكتاب يعود إلى منتصف القرن الثّاني الميلادي تقريباً).
- الرّسالة إلى ديوجنيتس، لمؤلف مجهول. ويعتقد المؤرّخ الألماني ليتزمان Lietzmann أنّ ديوجنيتس هو معلّم الإمبراطور الرُّوماني ماركوس أوريليوس. ويعود تاريخ الرّسالة إلى حوالي القرن الثّاني أو ربما الثّالث الميلادي.

ومن سوريا لدينا:

• رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي (٣٥-١٠٧م). وهي ذو طبيعة ليتورجية في معظمها.

• الديداحي التي اكتشفت عام ١٨٧٣م، وكتبت في سوريا في أواخر القرن الأول الميلادي. وهي ذو صبغة ليتورجية أيضاً.

• أناشيد سليمان السريانية وهي ٤٢ نشيداً صغيراً، ذات خاصية غنائية. والجدير بالذكر هنا أن الغنوسيين أمثال فالنتينوس Valentinus وبارديسانس Bardesanes وابنه هارمونيوس Harmonius وماركيون Marcion ، فقد ألفوا كثيراً من الألحان والتسابيح. ولكن فقد الكثير منها. ومن بين ما تبقى منها "أناشيد سليمان Odes of Solomon". ولقد أدت اكتشافات نجع حمادي الخاصة بالشَّيع الغنوسية، إلى تعزيز الاعتقاد بأنَّ أناشيد سليمان استُخدمت في الطَّقس المسيحي الأنطاكي كترانيم مسيحية في الصَّلوات الليتورجية في النِّصف الأوَّل من القرن الثَّاني، أو ربما نهاية القرن الأوَّل للميلاد. وهي تُعدُّ من أهم الاكتشافات في مجال الأدب المسيحي المبكر.

وقد عثر عليها العالم رندل هاريس J. Rendel Harris (١٨٥٢-١٩٤١) سنة ١٩٠٥م في مخطوط باللغة السريانية في سوريا، ونشرها سنة ١٩٠٩م^(١). ويعتقد العالم هاريس أنها دُوِّنت في سوريا أو فلسطين في القرن الأوَّل المسيحي، أمَّا العالم برنارد^(٢) J.H. Bernard فيرجعها إلى القرن الثَّاني

1- J. Rendel Harris, *The Odes and Psalms of Solomon: Now first published from the syriac version*, Cambridge, 1909.

٢- هو جون هنري برنارد (١٨٦٠-١٩٢٧م) عميد كلية الثالوث في دبلن Dublin وملاً مكاناً بارزاً في حياة الكنيسة في إيرلندا. وفي عام ١٩١٥ صار رئيساً لأساقفة دبلن، وله مؤلفات كثيرة، أهمها عن إنجيل القديس يوحنا.

الميلادي. ويعتقد العلماء أنّ هذه الأناشيد قد كُتبت أولاً باللُّغة اليونانية، وأنّ الأصل اليوناني فُقد، ولم يُعثر إلاّ على التَّرجمة السَّرْيانية. وقد عثر على أجزاء من هذه الأناشيد باللُّغة القبطية في صحراء نتريا في مصر. وقد أورد البابا أنثاسيوس الرّسولي (٣٢٨-٣٧٣م) ذكرها ضمن الكُتب المقدّسة المستخدمة في البيعة *Synopsis Sacrae Scripturae* (٣).

ومن آسيا الصُغرى لدينا:

- رسائل القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا بآسيا الصُغرى (١٥٦+م).
- بابياس (عاش ما بين عامي ٦٠-١٣٠م) وهو رفيق بوليكاربوس الشّهيد، وصار أسقفًا على كنيسة هيرابوليس فريجية في آسيا الصُغرى.

ومن مصر لدينا:

- رسالة برنابا، ويشير كثير من العلماء إلى أن موطنها هو مصر. ولقد شاع استعمالها في العصور المسيحية الأولى، واعتبرها البعض جزءاً من كُتب العهد الجديد. وتنقسم الرّسالة إلى قسمين كبيرين: القسم العقائدي والقسم الأخلاقي. وبها إشارات ليتورجية بسيطة، منها إشارة ليتورجية مهمّة، حيث يذكر كاتب رسالة برنابا نصّاً مهمّاً يؤكّد فيه أنّ يوم قيامة الرّب، كان هو نفسه يوم صعوده إلى السّماء، حيث يقول: "نعيّد اليوم الثامن بفرح، اليوم الذي فيه قام المسيح من الأموات، وظهر، وصعد إلى السماء" (٩:١٥) (٤).

وهو ما أكد عليه فيما بعد القديس كيرلس الكبير (٤١٢-٤٤٤م) في القرن الخامس الميلادي، وذلك في كتابه *Tà Glaphyrá — Glaphyra in*

3- PG., 28, 432A.

٤ - الآباء الرّسوليّون، عرّبه عن اليونانية المثلث الرّحمت البطريرك إلياس الرّابع معوض، الطّبعة الثّانية، منشورات الثّور، ١٩٨٢م، ص ٩٤، ٩٥

Pentateuchum ”جلافيرا في أسفار التّوراة“^(٥) حيث يقول في تفسيره
لآيات من سفر العدد:

[المسيح قام من بين الأموات في اليوم الثالث، وفيه أيضاً
انطلق إلى السّموات إلى المسكن الحقيقي وإلى قُدس الأقداس].

وهو ما يوضح لنا التّقليد القبطي السّحيق في القدم، الذي يعرف أن
صعود المسيح كان بعد قيامته من بين الأموات، مباشرة. والحفوظ لنا حتى
اليوم في نصوص الصّلوات اللّيُتورجِيّة في تسبحة عيد القيامة.

ويلزم التوضيح هنا، أنه صعود واحد للمسيح إلى السّماء، كقول
رسالة العبرانيين: «دخل مرّة واحدة إلى الأقداس، فوجد فداءً أبدياً».

^٥ - الكلمة اليونانيّة Γλαφυρά (جلافيرا) - وهي في صيغة المخايد الجمع - تعني:
”عميق - دقيق - مصقول - لامع - منمّق“. وعلى ذلك يمكننا تسمية الكتاب في
اللغة العربيّة: ”اللامع في أسفار التّوراة“.

و”الجلافيرا“ تعليقات لامعة أو منمّقة، وصلتنا كاملة في ١٣ كتاباً. وهي تكمّل
ال١٧ كتاباً التي كتبها القديس كيرلس الكبير عن موضوع ”السّجود والعبادة
بالرّوح والحق“. وقد أشار كلٌّ منهما إلى الآخر.

وهذا الكتاب ”الجلافيرا“ يعتمد على فقرات مختارة من أسفار موسى الخمسة
أيضاً، ولكن ق. كيرلس لم يكتبه في شكل حوار. وقد اختصّت الكُتب السّبعة
الأولى منه بتعليقات أو تفاسير على فقرات من سفر التّكوين. وثلاثة كُتب منها على
سفر الخروج، وواحد لكل من أسفار اللاّويين والعدد والتّثنية.